

التعليم عن بعد في التعليم العالي كبديل للتعليم التقليدي: واقع ورهانات

دراسة حالة "جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله".

Distance learning in higher education as an alternative to traditional education: Reality and Challenges. A Case Study "University of Algiers 2 Abou El Kacem Saadallah".

براهيمي نسرين جامعة الجزائر -3- brahimi.nesrine1985@univ-alger.dz	لعموري ربيعة ¹ جامعة الجزائر -3- lamouri.rebiha@univ-alger3.dz
--	--

تاريخ النشر: 2024/12/30

تاريخ القبول: 2024/10/08

تاريخ الاستلام: 2024/08/12

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى فحص وتحليل العناصر والتحديات المؤثرة في نجاح تنفيذ التعليم عن بعد، ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على منهج دراسة حالة لجامعة الجزائر -2-

حيث توصلت النتائج إلى ضرورة إرساء ثقافة تنظيمية تدعم التحول نحو التعليم عن بعد، تكيفا مع تطورات البيئة الرقمية، مع إبراز حتمية توفير بنية تحتية بشرية وتقنية متطورة، لتحقيق أهدافه التعليمية دون إهمال الجانب الإنساني في عملية التعليم والتعلم.

كلمات مفتاحية: التعليم عن بعد، التعليم العالي.

Abstract:

This study seeks to examine and analyse the elements and challenges affecting the successful implementation of distance Learning. To this end, a case study curriculum has been drawn on the University of Algeria-2. The results have found the need to establish an organizational culture that supports the shift towards distance Learning, in order to adapt to the development of the digital environment, and to highlight the imperative of providing an advanced human and technical infrastructure, to achieve its educational objectives without neglecting the human aspect of the teaching and learning process.

Keywords: Elearning, Higher education.

¹ - لعموري ربيعة ، lamouri.rebiha@univ-alger3.dz

مقدمة:

في عصرنا الحالي، يعد التعليم عن بعد ليس فقط خيارا تعليميا بديلا، بل أصبح ضرورة حتمية ومكونا أساسيا في نسيج النظام التعليمي العالمي ويعرف بأنه طريقة تعليمية تعتمد على استخدام التكنولوجيا لتوصيل المحتوى التعليمي، مما يسمح للطلاب بالتعلم في أماكن وأوقات مختلفة بعيدا عن الفصول الدراسية التقليدية، تتميز هذه الطريقة بمرونتها وقدرتها على كسر الحواجز الجغرافية والزمنية، مما يسهل الوصول إلى المعرفة لأوسع شريحة من الطلاب.

حيث يعتبر التعليم عن بعد نتاجا طبيعيا للتطورات التكنولوجية المتسارعة التي شهدتها العالم في العقود الأخيرة، بفضل التقدم في مجالات مثل الإنترنت والحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي، أصبحت الأدوات التعليمية الرقمية أكثر فاعلية، مما يعزز تجربة التعلم ويجعلها أكثر جذبا للطلاب.

ورغم مزاياه العديدة، يواجه التعليم عن بعد مجموعة من التحديات التي تتطلب اهتماما خاصا من بينها التأكد من جودة المحتوى التعليمي وكفاءة أساليب التدريس، إضافة إلى ضمان تكافؤ الفرص في الوصول إلى الموارد التعليمية لجميع الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية، كما يتطلب تطوير مهارات جديدة لدى المعلمين لإدارة الفصول الافتراضية بكفاءة وفعالية.

من الضروري أيضا الإشارة إلى أهمية دور الأسر في دعم أبنائهم خلال هذه التجربة التعليمية، فالأمر يتطلب تضافر جهود جميع الأطراف الفاعلة - الطلاب، الأساتذة، الأهل، والمؤسسات التعليمية - لضمان توفير بيئة تعليمية محفزة وداعمة.

علاوة على ذلك، يجب عدم إغفال البعد النفسي والاجتماعي للتعليم عن بعد حيث يمكن أن يشعر بعض الطلاب بالعزلة وقلة التفاعل الاجتماعي، وهو ما يستدعي إيجاد طرق لتعزيز التواصل والتفاعل بين الطلاب وأساتذتهم.

يمكن القول بأن التعليم عن بعد هو مسار لا مفر منه في عالم يتجه نحو المزيد من الرقمنة، ومع ذلك يجب التعامل مع التحديات التي يطرحها بجدية لضمان فعاليته واستدامته كأداة تعليمية متميزة.

على ضوء ما تقدم طرحه تبرز لنا ملامح الإشكالية التي يمكن صياغتها على النحو التالي:

• ما هو واقع وعراقيل التعليم عن بعد في التعليم العالي؟

هيكل الدراسة: تم تقسيم الدراسة إلى قسمين الأول خاص بالإطار النظري الذي تناول كل من مفهوم وفلسفة التعليم عن بعد في ظل التحولات الرقمية، ومتطلبات تطبيقه، والتحديات التي يواجهها بالإضافة إلى التعرّيج عن التجربة الجزائرية في التعليم عن بعد، أما القسم الثاني فيشمل الإطار التطبيقي من خلال دراسة حالة لواقع وتحديات التعليم عن بعد في المؤسسة الجامعية "جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله".

2. الإطار النظري للدراسة

1.2 التطور التاريخي للتعليم عن بعد:

يتبادر في الأذهان لوهلة أن التعليم عن بعد هو أحد الطرق الجديدة للتعليم ولكن الحقيقة أن لهذا المصطلح جذور بدأت في الثمانينات، وقد مر بمراحل متسلسلة تتميز كل مرحلة منها بنوع معين من الاتصالات تتمثل في: (سماح، 2021، الصفحات 20-22)

1.1.2 الجيل الأول: التعليم بالمراسلة Correspondence Learning

بزغ نجم التعليم عن بعد في بريطانيا على يد العالم "اسحاق بيتمان" اعتمادا على نظام المراسلة (Correspondence)، الذي يستعمل البريد العادي كوسيلة للتفاعل الفردي والتواصل بين المعلم والمتعلم.

في هذا السياق أنشأت جامعة لندن للتعليم عن بعد عام 1858، ولابد ان الفكرة قد لاقت قبولا كبيرا فقد انتقلت الى أوروبا وأمريكا أين ظهرت أول مدرسة معترف بها عالميا للمراسلة (International Correspondence School (ICS عام 1891، وبدأ تطبيق مبدأ التعليم عن بعد في جامعة شيكاغو عام 1892.

2.1.2 الجيل الثاني: نموذج الوسائط المتعددة The multi-Media Model

لعب ظهور التلفزيون والراديو دورا حساسا في هذه المرحلة، حيث أصبح تلقي المعرفة من طرف المتعلمين يتم بالاعتماد على الأشرطة السمعية والمرئية. وفي عام 1922 تم تقديم دورات للبث الإذاعي بالراديو في **Pennsylvania State College** وأعقبها جامعة **The state University of Iowa** ببداية البث التلفزيوني عام 1934.

استمر نموذج الوسائط المتعددة للتعليم عن بعد في التطور بصورة تصاعدية ليصل للجامعة (Stanford University) التي أنشأت بدورها شبكة تلفزيونية تعليمية لطلابها عام 1968.

مقارنة بالجيل الأول، نستنتج أن هذا التطور الذي شهده الجيل الثاني قد ساهم في تقليص الوقت والجهد اللازمين لإيصال المحتوى التعليمي للمتعلمين.

3.1.2 الجيل الثالث نموذج تعلم عن بعد The Telelearning Model

تميز هذا الجيل ب بروز الأقمار الصناعية ونشر المعرفة باستخدام المؤثرات المرئية والاتصالات البينانية المسموعة.

4.1.2 الجيل الرابع: نموذج التعليم المرن The Flexible Learning Model

تعتبر هذه المرحلة امتدادا لما قبلها وهي مرحلة رقمية تجمع بين شبكة الانترنت والبريد الالكتروني و الأقراص المدجة التفاعلية، برز فيها استخدام الفصول الافتراضية **Virtual Classroom** والمكتبات الالكترونية، حيث يتم تخزين المعرفة في قواعد البيانات ليتم نشرها عبر المحادثات المتزامنة والغير متزامنة.

2.2 ماهية التعليم عن بعد:

شكل التعليم عن بعد تحديا اكاديميا في القرن الواحد والعشرون حيث تطور هذا التعليم بتطور شبكة الانترنت بسرعة ملحوظة في مجال التعليم العالي، خاصة في ظل جائحة كورونا التي ادت الى اغلاق المؤسسات التعليمية الجامعية على نطاق واسع من العالم، ففي مارس 2020 مكث أكثر من 421 مليون متعلم على مستوى العالم في منازلهم حسب تقرير منظمة اليونسكو مارس 2020، بالإضافة الى الارتفاع المبهز لأعداد الطلبة الجامعيين وبالتالي صعوبة استيعابهم و بروز تقنيات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في سياق نظام اقتصاد المعرفة أين ظهر هذا بوضوح في تمسك المتعلمين بأجهزة الهواتف الذكية والحواسيب واستخدام التطبيقات التعليمية الحديثة.

دفعت كل هذه الظروف اغلب المؤسسات التعليمية عموما والجامعية على وجه الخصوص للتحويل الى التعليم عن بعد ودخجه في العملية البيداغوجية.

1.2.2 تعريف التعليم عن بعد:

يساهم نظام التعليم عن بعد في تنظيم أوقات الدراسة وتوزيعها بما يتناسب والالتزامات الاجتماعية والمعيشية التي قد تحول والتفرغ التام للتعليم الأكاديمي، حيث أن هذا النوع من التعليم يتميز بالمرونة الكافية التي تمكن المتعلم من تحقيق أهدافه المرجوة دون التفريط في التزاماته الأخرى. (الخفاجي، 2015، صفحة 14)

كما تعددت التعاريف المرتبطة بالتعليم عن بعد حيث يطلق مفهوم التعليم عن بعد على "العملية المتكاملة التي يتم فيها استخدام التكنولوجيا الحديثة في الوصول الى المناهج التعليمية والحصول على المعلومات ويرتكز التعليم عن بعد بشكل رئيس على شبكة الانترنت". (فاطمة، جويلية 2021، صفحة 131)

كما يقصد بالتعليم عن بعد هو "التعليم الذي يستخدم انظمة الاتصال المحوسبة كبيئة للتواصل وتبادل المعلومات والتفاعل بين الطلاب والمعلمين". (Albert, Dimitrios, & Nati, April 2012, p. 149)

ومن هنا نستنتج أن التعليم عن بعد هو التعليم الذي يستخدم مختلف تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال وشبكة الانترنت بهدف توفير بيئة تعليمية تفاعلية لعرض ومناقشة المناهج الأكاديمية بين الطلاب والأساتذة.

2.2. 2 فلسفة التعليم عن بعد:

تنبثق فلسفة التعليم عن بعد من مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية حيث يعمل على إتاحة المعلومات لكل من يملك القدرة على النجاح ويوفر الفرصة أمام طلاب البعدين جغرافيا والذين لا تمكنهم ظروفهم من الانتقال الى الحرم التعليمي التقليدي بالإضافة الى تسهيل عملية اكتساب المعرفة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة فهو يقدم لهم الفرصة التعليمية في مكان تواجدهم. (عبد الرؤوف، 2014، صفحة 39)

وهذا لما يتميز به التعليم عن بعد من المرونة في ايصال وتلقين المعرفة للطلاب حيث يمكن أن يكون: (سماح، 2021، صفحة 50)

➤ **متزامنا:** وهو التعليم الذي يستلزم وجود الطلبة والأساتذة على المباشر في آن واحد أمام أجهزة الكمبيوتر لإجراء النقاش عبر شبكة الانترنت اعتمادا على غرف المحادثة ومؤتمرات الفيديو من إيجابيات هذا النمط حصول الطالب على تغذية عكسية آنية ومن سلبياته الحاجة الى تدفق انترنت عالي الجودة.

➤ **غير متزامن:** هو التعليم الذي لا يحتاج وجود الطلبة والاستاذ في نفس الوقت حيث يتم فيه توزيع المعرفة من طرف الاستاذ وتخزينها بالاعتماد على تقنيات التعليم عن بعد مثل البريد الإلكتروني أو المنصة الإلكترونية الداخلية للمؤسسة التعليمية بهدف اطلاع الطالب عليها واعادة الرجوع لها حسب الوقت الذي يلائمه وكل ما يحتاج الى ذلك، إذا فالتعليم غير المتزامن لا يحتاج وجود المتعلمين كافة في الوقت نفسه.

كما وجدت فلسفة أخرى للتعليم في المؤسسات التعليمية تقوم على دمج التعليم عن بعد مع التعليم التقليدي وهذا ما يسمى بالتعليم الهجين يتضمن المزج بين التعليم المباشر التقليدي مع التعليم عن بعد ليكملا بعضهم البعض حيث يعرفه مارتين على انه التعلم

الذي يتكون أولا من التقابل وجها لوجه ثم التعلم على الخط من خلال المحادثات المتزامنة أو غير المتزامنة ثم المرور بامتحان نهائي وجها لوجه ومن اهم المميزات التي يمتاز بها هذا النمط من التعليم أنه يساعد على تخفيض التكلفة مقارنة بالاعتماد على التعلم عن بعد فقط مع محافظته على استمرارية العلاقات الاجتماعية والإنسانية الناشئة من التقاء وتفاعل الطلبة والأساتذة من خلال التعليم الصفي التقليدي. (أسامة، 2014، صفحة 107)

3.2 متطلبات نجاح تطبيق التعليم عن بعد:

في سبيل ضمان تميز وجودة التعليم عن بعد لابد من ضرورة تفاعل جميع الأطراف المعنية من طلاب، ومعلمين، وفريق الدعم الإداري بكفاءة وفعالية داخل بيئة التعليم عن بعد حيث يركز نجاح هذا النوع من التعليم على مجموعة من المتطلبات الأساسية المتعلقة بكل من الطلاب والمعلمين، والتي يجب تلبيتها لضمان التميز والجودة، تتمثل في: (عبد السلام و خضرة، 2022، الصفحات 340-348)

➤ **المتطلبات الخاصة بالطلاب:** يجب أن يمتلك الطلاب ليس فقط الرغبة في التعلم عن بعد ولكن أيضاً القدرات والخصائص الضرورية للنجاح، يشمل ذلك القدرة على التنظيم الذاتي وإدارة الوقت لضمان المشاركة الفعالة والالتزام بالجدول الزمني للدورات التدريبية، كما يتطلب الأمر مستوى مناسب من الثقافة التكنولوجية ومهارات استخدام الإنترنت، بما في ذلك استخدام البريد الإلكتروني، FTP، وأدوات البحث عن المعلومات.

➤ **المتطلبات الخاصة بالمعلمين:** يجب على المعلمين في بيئة التعليم عن بعد ما يلي:

- أن يفهموا خصائص واحتياجات الطلاب عبر الإنترنت وأن يتبنوا أساليب تدريس متنوعة تلبي احتياجات طلابهم المختلفة.
- أن يكون لديهم معرفة متقدمة بالتكنولوجيا مقارنة بطلابهم، وأن يستغلوا هذه التكنولوجيا بفاعلية في تصميم المواد التعليمية والتقويم، لتشجيع الطلاب على التفاعل وتزويدهم بالتغذية الراجعة الفورية.
- ينبغي للمعلمين تقييم الكمية المناسبة من المحتوى التي يمكن توصيلها بشكل فعال في الفصل الدراسي الإلكتروني لتعزيز فاعلية التعليم عن بعد، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في أساليب التعلم، يتطلب هذا النهج تقديم تعليم تعاوني وذاتي، والتنوع في الأنشطة الصفية بدلاً من الاعتماد الكلي على المحاضرات الطويلة، ويُعد دمج المناقشات والتمارين التفاعلية، بالإضافة إلى استخدام المواد المطبوعة كدعم للمواد الإلكترونية وتوظيف دراسات الحالة والأمثلة المحلية، طرقاً مهمة لتعزيز الفهم والتطبيق العملي.

➤ **المتطلبات الخاصة بالمحتوى العلمي:** يُعد تطوير محتوى علمي جذاب وفعال أحد أهم مكونات النجاح في التعليم عن بعد، حيث يجب أن يكون هذا المحتوى شاملاً، يستخدم الوسائط المتعددة لتحقيق تجربة تعليمية تفاعلية تقرب المعلمين من البيئة الواقعية، من المهم أيضاً التركيز على الاستخدام الفعال للتقنيات الحديثة مثل المحاكاة والعروض ثلاثية الأبعاد لتحسين الفهم العملي للطلاب، يُبنى المحتوى وفقاً لنظام هرمي يبدأ بمواقف تعليمية تعتمد على المحاكاة، ويتدرج نحو تعميق المعرفة من خلال أنشطة داعمة متنوعة.

➤ **المتطلبات الخاصة بالإداريين:** من ناحية أخرى، يلعب الإداريون في التعليم عن بعد دوراً محورياً في توفير البنية التحتية اللازمة لعرض المقررات بشكل فعال على الإنترنت، يشمل ذلك إدارة موارد التعلم، تسجيل الطلاب، والتنظيم الزمني للمقررات، إضافة إلى دعم هيئة

التدريس في تطوير المحتوى العلمي وإدارة الفصول الافتراضية، وتنظيم الطلاب في مجموعات صغيرة لتشجيع التفاعل والحصول على التغذية الراجعة الفعالة، ويشارك الإداريون أيضاً في التسويق للمقررات عبر وسائط متعددة بهدف جذب اهتمام الطلاب العالمي.

4.2 أنظمة إدارة التعليم عن بعد:

هي برمجيات لتسيير وتنظيم العملية التعليمية الإلكترونية تشمل مجموعة من المنصات المتزامنة والغير المتزامنة تتم من خلالها مشاركة المعرفة بين الطلبة والأساتذة من عبر تبادل الملفات والتفاعل بينهم في غرف النقاش كما توفر أنظمة إدارة التعليم عن بعد مزايا أخرى عديدة تختلف من منصة إلكترونية إلى أخرى كخاصية رفع الواجبات والتقييمات وتصحيحها تلقائياً بالإضافة إلى توفر بعضها على مكتبات الكترونية حيث تمكن هذه النظم من متابعة كل ما يتعلق بمسيرة المقرر التعليمي بشكل عام دون اللجوء إلى استخدام عدد من التطبيقات بشكل مشتت كل على حدى. (الهمامي و حجازي ، 2020، صفحة 27)

وصممت أنظمة إدارة التعليم الإلكتروني على نوعان: أولهما تجاري مغلق المصدر يقدم مقابل سعر معين ويأتي في صيغة تنفيذية **EXECUTABLE** مثل: **WebCT**، **ECollege....**، أما النوع الثاني فهو مفتوح المصدر يتيح إمكانية تغييره وتطويره بالاعتماد على الشفرة التي كتب بها والتي تكون بدورها متاحة لمبرمجين آخرين، مثل: **Moodle**، **dokeos..** (حذيفة و مزهر، 2014، صفحة 111)

5.2 تحديات التعليم عن بعد:

مع تزايد أهمية التعليم عن بعد كوسيلة فعالة لنقل المعرفة وتسهيل الوصول إلى المعلومات في العصر الرقمي، نجد أنه رغم الفوائد الكبيرة التي يمكن أن يوفرها إلا أن هناك العديد من المعوقات والتحديات التي تقف في وجه تطبيقه بشكل فعال ومستدام، يتعين علينا فهم هذه المعوقات لضمان تحقيق أقصى استفادة منه والتغلب على التحديات التي تعترض تقدمه.

سنستعرض مجموعة من العوامل التي تحول دون تنفيذ التعليم عن بعد بفعالية، بدءاً من ضعف البنية التحتية التكنولوجية وانعدام القدرة على توفير الوسائل والموارد اللازمة، وصولاً إلى قلة التدريب والتأهيل للمعلمين والطلاب وسنبحث هنا عن التحديات الفنية والتنظيمية التي تواجه المؤسسات التعليمية والأفراد على حد سواء في سعيهم لاعتماد وتطبيق التعليم عن بعد كوسيلة للتعليم وتطوير المعرفة.

باختصار، يمكن تجميع هذه الصعوبات في نقاط رئيسية: (عبد الرؤوف، 2014، الصفحات 229-238)

➤ **تحديات اجتماعية:** حيث أن هناك عدم وعي وقناعة كافيين لدى أفراد المجتمع بشأن هذا النوع من التعليم، بالتالي صعوبة استجابة المعلمين وتفاعلهم مع التعليم عن بعد، بالإضافة إلى غياب الكوادر البشرية المدربة لإعداد معايير ثابتة للمناهج والمقررات المناسبة للتعليم عن بعد، مع غياب فرق الدعم الفني في المدارس والجامعات.

كل هذا يعزز من تعقيد تطبيق التعليم عن بعد ويشكل تحديات إضافية تتطلب التفكير الإبداعي والجهود المشتركة لتجاوزها.

➤ **تحديات مالية وتقنية:** ومن بين التحديات الأخرى التي تعيق تنفيذ التعليم عن بعد، نجد أن هناك تكلفة مادية عالية مرتبطة على إعداد المقررات التعليمية، وتدريب المعلمين والمتعلمين، وتوفير الأجهزة اللازمة، إضافة إلى الحاجة الماسة إلى بنية تحتية قوية تتضمن توفير أجهزة حديثة وضمان جودة الاتصال بالإنترنت، وتعتبر زيادة التكلفة النسبية لمشروع التعليم عن بعد من بين التحديات الكبرى التي تتطلب تخصيص الموارد والبحث عن حلول مستدامة لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة.

➤ **تحديات إضافية:** يُظهر هذا التحدي ضرورة وجود تحكم في الاتصال بالإنترنت، حيث يمكن أن يُسبب انخفاض سرعة الإنترنت وجوده الاتصال تأثيرًا سلبيًا على تجربة التعليم عن بعد.

كما يواجه العديد من البلدان النامية مجموعة من التحديات في مجال التعليم عن بعد تتضمن ضعف البنية التحتية، حيث يصعب تخصيص التمويل اللازم وتوفير أجهزة الحاسوب والاتصالات والصيانة الضرورية. إضافة إلى ذلك صعوبة الاتصال بالإنترنت وتكاليف الاتصال العالية للوصول الجيد إلى الشبكة العالمية.

أخيرًا، يشكل تفهم المسؤولين لدور التكنولوجيا في التعليم تحديًا آخر يحتاج إلى معالجة جادة.

6.2 التعليم عن بعد في خضم التجربة الجزائرية:

بدأت أولى خطوات التعليم عن بعد في الجزائر عام 1969 من خلال المركز الوطني للتعليم العام، وتبع ذلك إنشاء المركز الوطني للتعليم المهني عن بعد عام 1984، الذي قدم التعليم المهني عبر دروس المراسلة.

في عام 1990، تم تأسيس جامعة التعليم المتواصل، التي بدأت في تحديث وسائل التعليم عن بعد باستخدام وسائل إعلامية متنوعة مثل الأقراص المرنة والأقراص المدمجة ومع تطور تقنيات المعلومات والاتصالات، أصبحت هذه الجامعة مسؤولة عن التحضير للتعليم عن بعد.

وفي إطار برنامج "e.Algérie 2013" الذي أسست دعائمه عام 2008 بمبادرة من وزير البريد وتقنيات الاتصال، وبالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تم إطلاق مشروع التعليم الإلكتروني لمواجهة تحديات جديدة واجهت الجامعة الجزائرية مثل الزيادة في أعداد الطلاب ونقص الدعم التعليمي.

وحددت الوزارة أهدافًا استراتيجية لأعوام 2007، 2008 و2009، تتضمن تطوير نظام المعلومات المتكامل للقطاع ودعم نظام التعليم عن بعد، حيث وضعت الوزارة المعنية استراتيجية لتشجيع مؤسسات التعليم العالي على تطوير التعليم عن بعد، هذه السياسة شملت توفير الوسائل والتدريب للموظفين وشراء منصات التعليم عن بعد، وزيادة سرعات الإنترنت، إضافة إلى تنظيم لقاءات لتقييم التقدم في هذا المجال. (Nacera, 2021, p. 246)

ومنذ إغلاق الجامعات في الجزائر بتاريخ 12 مارس 2020 بسبب تفشي وباء كورونا، بدأت مرحلة جديدة من التعليم عن بعد، هذه المرحلة تشمل أربع مراحل رئيسية:

➤ **البداية:** ألزم الأساتذة الجامعيون بنقل المواد العلمية عبر الإنترنت، وهذا يشمل الدروس والأعمال التطبيقية. تم تعبئة الأساتذة والطلاب للانخراط في هذا النمط الجديد من التعليم، مع الحفاظ على التواصل المستمر بين الطلاب والأساتذة.

➤ **التوسع:** مع تمديد الحجر الصحي، تم استخدام منصة مودل MOODLE لنشر المواد التعليمية، وفقًا للمراسلة الرسمية رقم 437/ع. 2020 بتاريخ 07 أبريل 2020.

➤ **التقييم:** قامت وزارة التعليم العالي بتقييم تفاعل الجامعات مع التعليم عن بعد، مع ملاحظة نسبة انخراط مقبولة لكن ببعض التقصير من قبل بعض الأساتذة.

➤ **الاستئناف:** منذ سبتمبر 2020، تم رفع الحجر الصحي جزئياً للتدريس الجامعي، لكن الدولة واصلت برنامج التعليم عن بعد مع دجه بالتعليم التقليدي. أعطيت السلطة لكل جامعة وقسم لتنظيم العملية التعليمية حسب متطلباتها مع تطبيق نظام الدفعات لتجنب الازدحام. (لامية و إيمان، 11 أفريل 2021، الصفحات 09-11)

3. الجانب التطبيقي للدراسة:

بعد التطرق الى المفاهيم الأساسية المتعلقة بالتعليم عن بعد من الناحية النظرية، يتم التطرق إلى الصيغة العملية لجعل الدراسة أكثر موضوعية، وذلك من خلال تسليط الضوء على واقع وتفعيل التعليم عن بعد في المؤسسة التعليمية الجامعية والتحديات التي تواجهها هذه الأخيرة في العمل به كأحد أنماط التعليم الذي فرضتها البيئة الحالية.

1.3 مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل المجتمع الكلي لدراستنا في مجموعة المؤسسات التعليمية على اختلاف تواجدها والتي تنتهج التعليم عن بعد في عملياتها التعليمية، نظرا لتعذر شمول الدراسة على جميع هذه المؤسسات، ارتأينا اختيار مؤسسة تعليمية واحدة تمثل في "جامعة الجزائر 2"، وللتمكن من معرفة واقع انتهاج التعليم عن بعد في هذه المؤسسة الجامعية تم الاعتماد على منهج دراسة حالة.

2.3 أدوات جمع البيانات:

لمعالجة الجوانب التطبيقية للدراسة تم اللجوء الى جمع المعلومات من خلال القيام بزيارة ميدانية للجامعة، كذلك تم اجراء مقابلة مع مسؤولة مركز الحسابات ومسؤولة خلية تدريب الأساتذة على منصة مودل MOODLE بجامعة الجزائر 2 من خلال طرح مجموعة من الأسئلة ذات الصلة بموضوع الدراسة (الملحق 01).

3.3 التعريف بالمؤسسة الجامعية محل الدراسة:

أنشئت "جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله" بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 09.340 المؤرخ في 22 أكتوبر 2009، تتألف من أربع كليات ومعهدين ومركزا للتعليم اللغات وهي: كلية العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، كلية اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات الأجنبية، معهد الآثار، معهد الترجمة، ومركز التعليم المكثف للغات، مقر جامعة الجزائر 2 هو بلدية بوزريعة بولاية الجزائر.

4.3 التعليم عن بعد في المؤسسة محل الدراسة:

يمثل التعليم عن بعد حتمية من بين المراحل التي يمر بها تطور التعليم عبر الزمن والعصور وقد ظهر بقوة في كل بلدان العالم اثناء جائحة كوفيد 19 كبديل حتمي للتعليم التقليدي، حيث أدى التحول الرقمي إلى احداث تغييرات ملحوظة في التعليم عامة وفي التعليم العالي خاصة، فانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال أثر على طرق التدريس، ومع جائحة كورونا ازدادت أهمية التعليم عن بعد بشكل كبير، حيث تم إغلاق الجامعات في جميع أنحاء العالم ولم يكن هناك خيار آخر سوى التحول إلى التعليم عن بُعد للحفاظ على استمرارية التعليم، هذا الوضع دفع إلى تطوير استراتيجيات تعليمية جديدة واستخدام تقنيات التعليم عن بُعد بشكل مكثف.

وبهدف التكيف مع هذه التحولات، ومن أجل تخطيط مستقبلها الرقمي نصبت جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله "مكتب استراتيجية الرقمنة" والذي يتمثل دوره في:

● تطبيق القوانين ذات الصلة بالبحث العلمي والتطور التكنولوجي بغرض اعداد الجامعة للتحويل الرقمي الناجح وفقا لتوجيهات وزارة التعليم العالي.

● تفعيل المشاريع التعليمية المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال داخل الجامعة والاشراف عليها محليا.

كما وضعت تحت تصرف الطلبة فضاء للتعليم عن بعد، حيث تعتمد الجامعة على منصة MOODLE في عملية التعليم الجامعي.

➤ منصة MOODLE للتعليم الإلكتروني:

إسم النظام: MOODLE

إسم الشركة المنتجة: MOODLE.COM

هو نظام مجاني مفتوح المصدر Open Source Software، بدأه العالم الجامعي والتربوي الأسترالي **Martin Dougiamas**.

خصصت منصة MOODLE للتعليم الإلكتروني، وقد اشتهرت حول العالم وتمت ترجمتها لعدة لغات، حيث يعمل المبرمجون حول العالم مع المطور الأصلي للمنصة على تحديثها.

يستلزم دخول المنصة حيازة اسم المستخدم وكلمة السر، فيتم تسييرها من قبل مهندسين للإعلام الالي المسؤولين بدورها عن تثبيت وإضافة المقاييس وفتح حسابات للأساتذة الذين سبق وأن قاموا بدورات تكوينية في كيفية استعمال هذه المنصة وطلبة الجامعة حيث، بالإضافة لوجود دعم إداري حسب نمط التعليم الإلكتروني لكل معهد وكلية من أجل الوقوف على حسن سير عملية تحسين المعرفة الكترونيا وضمان سهولة التفاعل بين فريق التنشيط المتمثل في الأساتذة والطلبة الجامعيين، حيث أن لكل واحد منهم فضاء عمل خاص به.

تتميز منصة MOODLE بليوننة الاستعمال وباحتوائها على مختلف التقنيات التي تسمح بتشارك المعرفة التفاعلي.

يمكن تحميله من خلال الموقع:

<https://moodle.org/mod/url/view.php?id=6846&forceview=1>

بالرغم من كل هذا فإن التوجه نحو التعليم عن بعد في جامعة الجزائر 2 لا يخلو من العوائق حيث أن تذبذب الأنترنت وانقطاع الاتصال بالمنصة يشكل عائقا في سبيل السير الحسن للصفوف الافتراضية عامة والمتزامنة منها خاصة، بالإضافة إلى مواجهة مشكل عزوف الأساتذة عن التكوين لأسباب متعددة، وهذا ما يشكل مقاومة للتغيير نحو هذا النوع من التعليم.

4. خاتمة:

في ظل التطورات التكنولوجية الراهنة، تبرز أهمية مواكبة "البيئة الرقمية" وعصرنة القطاعات في الجزائر، لا سيما قطاع التعليم العالي، حيث يعد هذا القطاع حجر الزاوية في صقل أفكار الشباب وتحفيز إبداعاتهم. فقد جاء التعليم عن بعد كتطور مهم يحسن من جودة التعليم في الجامعات، موفرًا فرصاً جديدة للتعلم المرن والتفاعلي، مما يعزز من قدرات الطلاب ويفتح آفاقاً جديدة للإبداع والابتكار في البيئة الأكاديمية. هذا النمط من التعليم، الذي تسارعت وتيرته بفعل تحديات جائحة كورونا، يُعد طريقة مبتكرة تساهم في تسهيل عملية التعلم وتوسيع نطاقه ليصل لأوسع شريحة ممكنة من المجتمع.

حيث يعتمد نجاح التعليم عن بعد على عدة عوامل رئيسية، منها توفير البنية التحتية اللازمة وضمان جودة تدفق الإنترنت، إلى جانب ذلك يتطلب الأمر أيضاً تطوير المحتوى الرقمي التعليمي وتدريب الأساتذة والطلاب على أفضل الطرق لاستخدام هذه التقنيات، فالتعليم الرقمي ليس مجرد نقل للمحتوى التعليمي إلى منصات رقمية، بل هو إعادة تشكيل لطرق التدريس والتعلم لتناسب مع متطلبات العصر.

من الضروري أيضاً أن تأخذ المؤسسات التعليمية الجزائرية في اعتبارها أهمية تطوير البرامج التعليمية بما يتوافق مع المعايير الدولية، لتحقيق ميزة تنافسية وتحسين ترتيبها في التصنيفات العالمية. هذا التطور لا يعود بالنفع على الطلاب والمجتمع الأكاديمي فحسب، بل يساهم أيضاً في تعزيز مكانة الجزائر كمركز للابتكار والتعلم.

في الختام، يمكن القول إن التعليم عن بعد ليس مجرد حل مؤقت لتحديات استثنائية، بل هو توجه استراتيجي ينبغي تطويره ودخوله في النسيج التعليمي للجزائر، مما يفتح آفاقاً جديدة لتعليم عالي الجودة، متاح للجميع وقادر على مواكبة متطلبات العصر.

1.4 النتائج المتوصل إليها: من خلال ما سبق التطرق إليه من دراستنا نستنتج ما يلي:

- يعتبر التعليم عن بعد ضرورة حتمية لمواكبة التطورات التي يشهدها التعليم عبر جميع العالم.
- يعد التحديث الأكاديمي للبرمجيات التعليمية وتدريب الأساتذة على استخدامها من أهم العناصر المساهمة في تحسين فعالية التعليم عن بعد.
- تبنى سيولة تطبيق التعليم عن بعد على توفير كادر فني المتخصص في معالجة المشكلات التقنية لبنية الشبكة الالكترونية المرتبطة بمنصات التعليم عن بعد.
- يعتبر تذبذب الأنترنت من أهم التحديات التي تواجه حسن استمرارية العملية التعليمية الالكترونية.
- يشكل خوف الأساتذة من قرصنة وسرقة محتوهم العلمي إذا ما نشره في منصة التعليم عن بعد سبباً رئيساً في خلق مقاومة للتغيير في إطار تطبيق التعليم عن بعد على مستوى المؤسسة الجامعية محل الدراسة، والتي تواجه هذه المقاومة بدورها من خلال وضعها لعدة عوامل تحفيزية مثل ادراج عامل استعمال منصة التعليم عن بعد كأحد المعايير التي تؤخذ بعين الاعتبار في ترقية الأساتذة.

2.4 الاقتراحات والتوصيات: على ضوء النتائج المتوصل إليها نقدم جملة من الاقتراحات والتي قد تساهم في إنعاش عملية تطبيق التعليم عن بعد في المؤسسة الجامعية كما يلي:

- إرساء ثقافة تنظيمية للتعليم عن بعد حيث أن تطوير وتعزيز ثقافة تنظيمية يجب أن يشمل جميع الأطراف المعنية بالتعليم عن بعد من الأساتذة والطلاب إلى الإداريين وصانعي القرار، هذا يعني توحيد الفهم والتقدير للفروقات بين الرقمنة والتحول الرقمي، وترسيخ أهمية كل منهما في النظام التعليمي.
- إعادة تصميم الطرق البيداغوجية لتناسب مع نماذج التعليم الهجين، التي تجمع بين التكنولوجيا والتفاعل الإنساني، لتحقيق توازن فعال بين الجانبين التقني والإنساني في التعليم.
- ضمان توفير الموارد الكافية لكل من البنية التحتية المادية (مثل الأجهزة، الشبكات، والبرمجيات) والبشرية (بما في ذلك مطوري البرامج، التقنيين، والأساتذة)، هذا يضمن القدرة على تسيير عملية التعليم عن بعد بشكل فعال وعالي الجودة.
- تنظيم برامج تدريبية متخصصة للأساتذة والموظفين لتعزيز قدرتهم على استخدام التكنولوجيا المتاحة في التعليم عن بعد، هذا يضمن تحسين الكفاءة والفعالية في إدارة وتوصيل المواد التعليمية.
- تأمين المحتوى العلمي المستخدم في التعليم عن بعد من النواحي التكنولوجية والقانونية، لحماية حقوق النشر للأساتذة والمؤسسات التعليمية وضمان الأمان الرقمي للمنصات التعليمية.
- إنشاء وتحسين منصات التعليم عن بعد المتخصصة لتلبية احتياجات التخصصات المختلفة، مثل استخدام تقنيات متقدمة في تعليم اللغات ومحاكاة البيئات التاريخية في دراسة الآثار، وكذا دعم البحث الأكاديمي والابتكار في مجال التعليم عن بعد لتطوير أساليب وأدوات تعليمية جديدة، وتحليل فعالية الأساليب الحالية والمستقبلية.
- تعزيز الكوادر الإدارية بخبراء تكنولوجيا المعلومات وتوظيف وتدريب مهندسين متخصصين في المعلوماتية والشبكات داخل المؤسسات التعليمية، مع تخصيص ميزانية كافية لهذا الغرض، لضمان سير العمليات التقنية بكفاءة.
- تحسين وتوسيع شبكات الإنترنت على مستوى الوطن لضمان توفير خدمة إنترنت ذات تدفق عالي وموثوقية في جميع أنحاء الوطن، مما يسهل الوصول إلى المواد التعليمية الإلكترونية.

5. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

• المؤلفات:

- ✓ سماح، حسن حسني حسين، (2021)، تحديات التعليم الالكتروني والدروس المستفادة من أزمة كورونا، دار الكتاب الثقافي ، الأردن؛
- ✓ سامي، الخفاجي، (2015)، التعليم المفتوح والتعلم عن بعد أساس للتعليم الالكتروني، الطبعة الأولى، الأكاديميون للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، الأردن؛
- ✓ عبد الرؤوف، طارق، (2014)، التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي (اتجاهات عالمية معاصرة)، المجموعة العربية للتدريب والنشر الطبعة الأولى، مصر؛
- ✓ أسامة، عبد الرحمن عبد المولا، (2014)، الدراسات الاجتماعية والتعلم الالكتروني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، الأردن؛
- ✓ حذيفة، مازن عبد المجيد، مزهر، شعبان العاني، (2014)، التعليم الالكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي الطبعة الأولى، الأردن؛
- ✓ الهمامي، حمد بن سيف، حجازي، إبراهيم، (2020)، التعليم عن بعد مفهومه أدواته واستراتيجياته، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، السعودية.

• المقالات:

- ✓ عبابو فاطمة، (2022)، أساسيات التعليم الالكتروني في ظل التحولات الحالية، مجلة سلوك، المجلد 09 (العدد 01)، الصفحة 131؛
- ✓ قبلي عبد السلام، قبلي خضرة، (2022)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 11 (العدد 02)، الصفحات 340-348.

• المداخلات:

- ✓ لامية، مجدوب، إيمان، بوشارب، (11 أبريل 2021)، التعليم الالكتروني في الجزائر بين الواقع والمأمول، طرائق التدريس في الجامعة بين ضرورات الرقمنة ومقتضيات تحقيق الجودة، جامعة 08 ماي 1945 -قائمة-، الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

• المقالات:

- ✓ Madene Nacera, (2021), L'intégration du e-learning aux Universités Algériennes : Réalisations et Contraintes, مجلة البشائر الاقتصادية, Volume 07 (N°02), page 946.
- ✓ Sangrà Albert, Vlachopoulos Dimitrios, and Cabrera Nati, (2012), Building an Inclusive Definition of E-Learning: An Approach to the Conceptual Framework, The international review of research in open and distance learning, Volume13(N°02), page149.

6. ملاحق:

الملحق (رقم 01)

1. ماذا يمثل التعليم عن بعد بالنسبة لكم؟
2. ما هي نظم إدارة التعليم عن بعد التي تعتمد عليها مؤسساتكم الجامعية (منصات/برمجيات)؟
3. كيف يتم توفير الدعم الإداري لتسهيل عملية التعليم عن بعد على مستوى الجامعة؟
4. هل تنتهجون استراتيجية رئيسية لتكوين الأساتذة على التدريس بمنصات التعليم عن بعد وكيف؟
5. ما هي الصعوبات التي تواجهها سيرورة التطبيق التعليم عن بعد على مستوى الجامعة؟
6. هل توجد شركات أو تعاون مع مؤسسات أخرى لتطوير التعليم عن بعد؟
7. كيف تتعاملون مع الأساتذة الذين يواجهون الصعوبات في التعليم عن بعد؟ وهل هناك طريقة لتحفيزهم على استعماله؟